

مَعْرَكَةُ وَادِي الْمَخَازِنِ فِي الْمَصَادِرِ الْغَرْبِيَّةِ

بقلم الاستاذ الحسن السائح

وشجعهم على مقاومة المهاجم ، ورغم المرض الذي ألم به فقد لعب دورا حاسما في تلك الظروف الصعبة .

وبعد ذلك يصف الكاتب كيف تم الاستعداد لتلك المعركة وكيف دارت المعركة نفسها مدة لصالح المسيحيين بحيث ان جيش سبستيان كان يضم زيادة على البرتغاليين إسبانيين وإيطاليين وألمان ، وتارة لصالح جنود مولاي عبد المالك الذين تمكنوا في الأخير أن يتغلبوا على خصمهم فقتلوا بعضهم وأغرقوا البعض الآخر أو أخذوه سجيناً ، وفي الأخير يصف الكاتب كيف تم الانتصار وكيف شاع خبر موت مولاي عبد المالك في أهل فاس وكيف تم تنصيب أخيه مولاي أحمد على عرش المغرب وقد أمر هذا الأخير السكان بأن يسلموا السجناء الذين بحوزتهم ، كما أمر بالتنقيب عن جسد دون سبستيان الذي كان مشكوكا في موته وعن جسد محمد المتوكل ، ولما عثر على هذا الأخير أمر مولاي أحمد بعض الأتراك بأن يسلخواه ويعمرؤا جلده بالتبن ويطوفوا

شارك في معركة وادي المخازن أو معركة الملوك الثلاثة الملك مولاي عبد المالك ، وملك البرتغال دون سبستيان الذي استقاث به محمد المتوكل ، وقد استغل دون سبستيان هذه الفرصة ليحطم المغرب الأقصى مركز الإسلام والحضارة العربية ، وانتهت المعركة بهزيمة دولة البرتغال التي كانت أقوى دولة آنذاك ، وقد أثارت هذه المعركة اهتمام كثير من المؤرخين الغربيين من بينهم : ميشيل دومونتييه أكربيا دوبينيه ، وجاك أوكوست دونو ، وكلهم عاصروا المعركة وكتبوا عنها كتباً كثيرة نشرت أوائل القرن السابع عشر ومن بينها هذه الكتب :

(1) تاريخ معاصر لجاك أوكوست دوطون .

Jacque Auguste de Thon

كتب باللاتينية وترجم إلى الفرنسية .

في مقدمة الكتاب يصف الكاتب دخول ملك البرتغال إلى المغرب مارا بطنجة وأصيلا الشيء الذي دفع سكان تطوان والعرائش إلى التفكير في الاعتصام بالجبال القريبة ، ولكن مولاي عبد المالك هدا روعهم

به في جميع أنحاء المغرب.

(2) التاريخ العام لأكريبا دوبينيه .

Grippa d'AUBIGNE ; L'histoire universele.

كتاب بالفرنسية .

يصف هذا الكتاب بكيفية دقيقة تنظيم الجيش البرتغالي الذي كان يضم 14.000 راجل و2.000 فارس ، وكان الملك سبستيان يتحلى الوازع الديني المسيحي ليشجع الجنود على الحرب ومحاربة المسلمين ،

ويتطرق الكاتب بعد ذلك إلى حالة مولاي عبد المالك الصحية وتأثيرها على تنظيم المعسكر المغربي ، ولكن شجاعة مولاي عبد المالك ساعدت كثيرا على إعادة الثقة إلى نفوس جنوده حتي تمكنوا من السيطرة على البرتغاليين ، الشيء الذي دفع دون سبستيان إلى المشاركة في المعركة ، ورغم حماية جنوده له فإنه لم يفلت من سيوف المغاربة .

وفي الأخير يشير الكاتب إلى تسلم مولاي أحمد السلطة ، وإلى توزيعه بعد ذلك الغنائم والعبيد على أفراد الجماعة.



هذا لكم وهذه هدية اهديت لي

ظاهرة استغلال النفوذ ، او الرشوة ، لها صور متعددة حسب الازمان والاحوال ، والحديث الشريف الآتي يعرض علينا احدى هذه الصور :

عن ابي حميد الساعدي قال : « استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بنى ساييم يدعى ابن اللقية ، فلما جاء حاسبه قال : هذا مالكم وهذا هدية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تاتيكم هديتك ان كنت صادقا ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا مالكم وهذا هدية اهديت لي ، افلا جلس في بيت ابيه وامه حتى تاتيته هديته ، والله لا يأخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلا عرفن احدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء ، او بقرة لها خوار ، او شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى روى بياض ابطنه يقول : اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع اذني » .